المحاضرة الثانية : مصادر دراسة الجغرافيا التاريخية ومناهجها

إنّ العلاقة بين التاريخ والجغرافيا، جعل التأثير المتبادل بينهما يبرز بشكل جليّ في الكثير من الظواهر الجغرافية وأثرها في التاريخ، وتنوعت معها مصادر دراسة الجغرافيا التاريخية.

أولا-مصادر دراسة الجغرافيا التاريخية: من أبرزها :

1-الخرائط العامة: المتضمنة مناطق مختلفة من العالم، سواء مدن أو دول أو قارات ، بالإعتماد على المادة التاريخية المتوفرة، وبرصد المواقع الأثرية وأماكن المعارك وحدود المقاطعات الإدارية ومنها مثلا: ما ضمنه يوليوس قيصر في مذكراته التاريخية المسماة **"التعليقات"** التي مثلت مزيجا بين التاريخ والجغرافيا فاستعان بالخرائط الجغرافية، وهو ما يعرف اليوم بعلم الخرائط phyCartogra حيث بواسطتها استطاع أن يحدد مناطق البلدان والمواقع والأنهار والجبال والقبائل، وقدم وصفا للبلدان التي غزاها من بلاد الغال بريطانيا وإيرلندا، فتعرفت أوروبا الحديثة على الكثير من جغرافيتها عن طريق كتابات يوليوس قيصر[1].

2- الرحالة العرب والجغرافيا التاريخية: هناك عدة مصادر نذكر منها على سبيل المثال: كتاب " البلدان" لابن الفقيه، وكتاب " تحفة النظار في غرائب الأمصار" لابن بطوطة، وكتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " للإدريسي، وكتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " للمقدسي، وكتاب "المسالك والممالك" للبكري ...

3- دراسات متنوعة: منها المهتمة بالتغيرات الجغرافية في فترات تاريخية مختلفة في إقليم معين، وتتضمن المكتبة الجغرافية عديد الدراسات منها على سبيل المثال: دراسة (درابي H.Draby- 1963)عن الجغرافيا التاريخية لانجلترا قبل عام 1800، ودراسات ركزت على فئات ونشاط معين مثل المجتمعات الريفية والزراعية في إطار إقليمي وتاريخي مثل (Plabol. 1972). والبعد الزمني ودوره في الجغرافيا التاريخية حيث أشار ماكندرH. Makander سنة 1983 إلى أن الجغرافية التاريخية هي دراسة الحاضر التاريخي [2].

4- اهتمام بعض دراسات الجغرافية التاريخية بدور الإنسان في التغيّر البيئي والعلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة، ومنها كتاب فرناند بروديل في التاريخ الجغرافي الذي حمل عنوان "فليب الثاني والبحر الأبيض المتوسط"أو: المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فليب الثاني"[3].

ثانيا-مناهج الجغرافيا التاريخية : تتم وفق منهجين :

1– **المنهج الموضوعي:** يتناول فيها الباحث ظاهرة جغرافية خلال فترة زمنية معينة أو فترات متعاقبة، حيث تُعنى بتتبع التغيرات الطارئة على العناصر الجغرافية عبر الزمن بعرض عناصر البيئة الطبيعية والبشرية دون تكرار[4]. فعلى سبيل المثال قد تدرس ظاهرة طبيعية مثل:-تكوّن الجزر النهرية ..تآكل الشواطئ، أو فيضان نهر النيل أو تشكل البراكين خلال فترة معينة أو تتابع فترات زمنية معينة، أو دراسة تطورية خلال فترات زمنية متتالية،

---

[1] . حسن الحلاق ، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات ،ص 101. 446.

[2].محمد الفتحي محمد بكير،الجغرافيا التاريخية دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 1999،ص03.

[3] . فرانسوا دوس ، التاريخ المفتت ... ،ص 200- 203.

[4] . الجغرافية التاريخية دراسة أصولية تطبيقية ،ص ص 04- 05.

هذه هي النماذج الطبيعية التي تهتم الجغرافيا التاريخية بدراستها، وقد تدرس نشأة مدينة وتطورها خلال فترة زمنية، أوالجغرافيا الزراعية لإقليم معين خلال فترة ما، أو نشأة وحدة سياسية وتطورها،أو تطور تعمير إقليم ما بالعناصر البشرية، وغيرها من نماذج الجغرافيا البشرية التاريخية.

2-المنهج الإقليمي: يتناول بالدراسة عنصر جغرافي أو أكثر في إقليم مع الإهتمام بالبعد الزمني مثل: تطور المناخ أو الغطاء النباتي أو تطور السكان في الإقليم التلّي أو إقليم الهضاب العليا بالجزائر، خلال فترة زمنية أو فترات متعاقبة.

وهناك منهجان آخران الأول يتتبع تقسيم الزمن إلى عصور مع معالجة جغرافية لكل فترة على حدة وفق الطريقة التطورية أو الرأسية، ووفق تصور يعالج الجغرافيا كوحدة، وقد لا يخلو من التكرار في بعض الأحيان، وهناك المنهج السلوكي الذي يقوم على تفسير الظواهر بمعرفة سلوكيات الأفراد أو الجماعات الصغيرة، ومع ذلك فقد يواجه تطبيق المناهج صعوبات متعلقة أساسا بالبيانات المتوفرة ، كما يحتاج إلى علوم مساعدة مثل علم المناخ القديم ، وعلم الآثار، والأنثربولوجيا، واللغويات.